

حكاية

و للروح ارتواء

وقفات من غزوة بدر

لا إله إلا الله محمد رسول الله
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله

رواء الاثين | د. هند القحطاني

24 ربيع الأول 1445 هـ

لا شك أن الحديث عن سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه الكرام، وما صحب حياتهم وسيرتهم من عنت ومشقة وأهوال وصعاب من أجل هذا الدين ونشره بين الناس، لهو من أعظم الأخبار التاريخية، إذ أنها تقدم للمسلمين سجل أحوال خير الخلق وتكشف لهم حجم التضحيات والجهد من أجل تبليغ الإسلام والدفاع عنه، و من أهم الأحداث التاريخية هي غزوة بدر، التي سنتدارسها ليست من أجل الذكرى فقط، وإنما من أجل التأمل والتدبر ومن ثمَّ استلهاهم العبر والدروس منها وتطبيقها في الواقع المتجدد. «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب»، فغزوة بدر هي منهج حياة لمن تأملها وتدبرها في سور القرآن والسيرة النبوية، التي كانت نصراً عظيماً للإسلام وأهله، و ضربة موجعة للباطل وحزبه، رغم أن المعركة غير متكافئة لا في العدد ولا في العدة ، ومع ذلك مكَّن الله عزَّ وجلَّ لأوليائه النصر.





لقراءة قصة غزوة بدر كاملة عبر الرابط:

[انقر هنا](#)





هذا الاستعراض العابر لبدر، لنعلم كيف بدأت حكاية

الغزوة ؟ ومن صاحب الحق فيها؟

و لماذا بدر هي بدر؟ ولماذا سمّاها الله يوم

الفرقان؟

ولماذا كانت معركة بدر بهذا الحجم عند الله عزّ

وجلّ؟

لنجد الإجابات على هذه التساؤلات من خلال

وقفات من غزوة بدر تدعونا للتفكير :



الوقفة الأولى:

لماذا سميت معركة بدر بيوم الفرقان؟ لأن هذا اليوم ما قبله ليس مثل ما بعده، ولأن في هذا اليوم فرق الله عزّ وجلّ فيه بين الحق والباطل، فكان أمر الله عزّ وجلّ وخيرة الله أن تقوم هذه المعركة بكل هذه التفاصيل التي لم يستعد لها الطرفين.





الوقفة الثانية:

هذا اليوم كان فيه شرف البدايات، وشرف التأسيس، ويعظم الشيء إذا جاء في وقت حاجته، فحينما يأتي الشيء في غير وقته لا يكون مهم، فلو أتى إنسان اعتذر بعد أن انتهى الموضوع فالاعتذارات ليس لها معنى، وحينما تستند على شخص لكن هذا الشخص لا يأتيك إلا في وقت متأخر فليس له معنى، هنالك أشياء كثيرة في حياتنا حينما تأتي بعد وقتها ليس لها معنى، ولذلك أهل بدر اصطفاهم الله عز وجل ليكونوا هم الأشخاص المناسبين في الوقت المناسب وفي وقت الحاجة، ولذلك قال الله عز وجل :
{ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [١٠: الحديد]

المقصود في الآية هم الذين جاهدوا مع النبي عليه الصلاة والسلام وقد كانوا قلة مستضعفة بدون سلاح



و لتتمعن رد الصحابي الجليل سعد بن معاذ حينما قال الرسول عليه السلام أشيروا علي أيها الناس، فقال: يا رسول الله أنا أجيب عن الأنصار. «إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لو أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا، ولو أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْفِمَاجِ لَفَعَلْنَا» صحيح مسلم، هذي الكلمات التي قالها سعد، هي من أجلها اهتز عرش الرحمن حينما مات، ولأجله حضر جنازته ٧٠ ألف ملك، لسعد ابن معاذ الذي لم يكن عمره بالإسلام الا خمس سنوات فقط، لكن حياته حافلة بالمواقف، وفي الأزمات تظهر المواقف، وفي وقت الضيق تظهر فيها المعادن. ولذلك هؤلاء الناس اخذوا شرف البدايات، وأخذوا شرف التأسيس، في أول معركة كانت بين الحق والباطل. من أسلم قبل الفتح وجاهد فهو أعظم درجة ممن أسلم بعد الفتح، لأنه أخذ شرف البدايات، وشرف الخطوة الأولى في التغيير، لذلك الله عزّ وجلّ لا ينسى هذا الشرف لهؤلاء.

لماذا يوم بدر يوم عظيم؟

لأنه يوم قلبت فيه الموازين لأن كل المؤشرات الدنيوية تقول أن الهزيمة للمسلمين. أي خير عسكري يدرس أطراف المعركة فالخسارة للمسلمين حتماً ! ولذلك عمر ابن الخطاب كان دائماً يوصي أهل الجيوش ويقول: إنكم لا تقاتلون بعددكم، ولا بعدتكم، وإنما تقاتلون بالإيمان الذي في قلوبكم،

ولذلك إذا كنتم تتسألون ما هو السلاح الحقيقي؟

هو الإيمان ورباطة الجأش والقلب المتيقن بنصر الله عزّ وجلّ. وهذا القلب إذا امتلأ بهذا اليقين لم يقف أمامه شيء، ولذلك إذا كنا نريد أن نربي أنفسنا على شيء فلنربّيها على الإيمان بالله عزّ وجلّ.



الوقفه الثالثة:

معركة بدر كانت فيها رايتين و فريقين

الرايتان والفريقان في حياتنا إلى يومنا الحاضر، فالراية الأولى هي راية إبليس وأتباعه، فذهب إبليس بهم إلى أرض المعركة، وأول ما بدأت المعركة ورأى إبليس الملائكة ومدد السماء ذهب مولياً، فذهب حتى غطس في البحر. والراية الأخرى راية النبي عليه الصلاة والسلام ومعه جبريل وأتباعه.

هذه الرايتين هي التي لا تزال مرفوعة إلى يومنا هذا، فريق في الجنة و فريق في السعير، ويوم القيامة لا يوجد أي مكان في المنتصف إما أن تكون من أهل الجنة، وإما أن تكون من أهل النار، فحدد أنت تحت أي راية إبليس أم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ والإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدق العمل.



الوقفة الرابعة:

أن الظلم والجبروت تعمي أصحابها

فلما كان المتعقل في قريش أبو سفيان، وقال لهم: يا قوم لندرج لا حاجة لسفك الدماء والقتل **فالقافلة سلمت**، لكن ظلم وجبروت أبو جهل جعله يقول لا، **لا نرجع والله حتى نضرب الطبول ثلاثة** أيام ونشرب الخمر وتعزف القيان، حتى يتسامع العرب، لأنهم كانوا يظنون أن المسلمين هم قلة قليلة .

الوقفة الخامسة:

علمنا إياها النَّبي عليه الصلاة والسلام، بإنك تتشاور ولا تتفرد في الرأي

فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية،

قاصية بمعنى التي ابتعدت، ومشكلة هذا الجيل أن كل واحد منهم يظن أن لديه الرأي السديد وأنه بحث البحث الكافي لا حاجة لمشاورة من هو أكبر و أكثر خبرة وهذا غير صحيح! انظروا إلى النَّبي عليه الصلاة والسلام وهو المؤيد بالوحي، في تخطيط غزوة بدر جلس واطال في مجلسه وهو يقول أشيروا علي أيها الناس، ويسمع منهم.



الوقفه السادسة:

اعدل ولو في أحلك الظروف

شاهدوا هذا الموقف الذي حصل لما اصطف الصحابة للمعركة، جاء النبي عليه الصلاة والسلام وكانت الخطة الحربية للنبي عليه الصلاة والسلام أن يصف المسلمين صفوفاً، فواحد من الصحابة اسمه كان **سواد ابن غزبة**، سواد كان بارزاً بمعنى خارج الصف، فعده النبي عليه السلام ثم رجع سواد خارج الصف فقال النبي له استوي يا سواد، وتكرر الموقف للمرة الثالثة وقال له النبي استوي يا سواد وكان مع النبي عليه السلام عصا «قدح» فوكزه في بطنه ورجع للصف «فطعن في بطنه بالقدح وقال استوي يا سواد فقال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني» **بمعني دعني اقتص منك؟** فنظر الصحابة إليه! كيف تتجراً وتقول أريد أن اقتص من النبي عليه الصلاة والسلام؟



وفي توقيت أن ممكن أي لحظة يفاجئهم الكفار بالهجوم!
«فكشف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بطنه وقال
استقيذ» لأن بطن سواد كان مكشوف، وقال استقيذ بمعنى
اقتص مني، فأقبل سواد «فاعتقه فقبل بطنه» أي بطن النبي
عليه الصلاة والسلام فقال له النبي عليه السلام: «ما حملك
على هذا يا سوادُ قال يا رسول الله حصر ما ترى فأردت أن يكون
آخر العهد بك أن يمَسَّ جلدي جلدك» السلسلة الصحيحة، ركز
على عدل النبي عليه الصلاة والسلام الذي لم يتهاون بهذه
اللحظة، ولم يكن يريد أن يدخل المعركة وعليه مظلمة لأحد،
ما هذا العدل حتى في أصعب الظروف!



الوقفه السابعة:

أن اعقلها وتوكل وخذ بالأسباب

حينما نقرأ في سورة الأنفال و تفسيرها وفي السيرة النبوية عن غزوة بدر، سنتعلم كمية التفاصيل التي فعلها النبي عليه الصلاة والسلام من الأخذ بالأسباب، سواء من العيون التي أرسلها قبله، أو من معرفة أعداد الكفار والاستعداد لهم، فطوال الوقت النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن غافلاً، وهذا شأن المسلم، وشأن المسلمين أن لا يكونون غافلين، ولا تقول أنني أنا شاب وبالتالي أستطيع أعيش حياتي ولا أهتم بشيء إلا ما أكل وأشرب، ويذهب شبابك بمثل هذا الضياع، لا تُستغفل ولا ترضى أيضاً أن تعيش حياة المغفلين فإن أحب شيء على أعداء الله عزّ وجلّ أن تعيش مغفل سادر في غيك غير آبه بما يحصل، ولذلك كلما كنت متيقظ كلما كنت فاهم، تمر بك أحداث الحياة وتمر فيك الأخبار، و أنت تسأل نفسك أنا الآن ما هو واجبي و دوري؟ وأنا الآن كيف أنصر دين الله عزّ وجلّ؟ وأنا بقدراتي ومكاني وبشخصيتي ماذا يمكن أن أفعل؟

الأهم لا تكن غافلاً و تضع نفسك خارج الحدث.



الوقفه الثامنة:

لا تستهين بالدعاء

بدأنا الدرس ونحن نقول دعوة النبي عليه الصلاة والسلام وهي «اللَّهُمَّ عَلَيَّ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ» صحيح البخاري، فجاءت الإجابة بعد كم؟ بعد أكثر من إحدى عشرة سنة إلى أن رأى وشفى صدر النبي عليه الصلاة والسلام حينما رأى مصارع هؤلاء القوم أمامه الذين آذوه، لذلك لا تستعجل بالدعاء، يستجاب لأحدكم ما لم يستعجل، فلا بُد من رفع اليدين بالدعاء

والدعاء يفعل ما لا تفعله الأسباب المادية.

اللهم أنزل على أخواننا في فلسطين الطمأنينة

وآمن خوفهم

وأطفئ فزعهم

وعجل بفرجهم

وعوضهم خيرًا وأمنًا

وانصرهم



الوقفة التاسعة:

هو قول تأخذه من موقف سعد بن معاذ، أن هذا النصر والمجد والتاريخ لا يكتبه الضعفاء ولا المنهزمين، لا يكتبه إلا الأبطال والشجعان

كلمات الصحابي سعد للنبي عليه السلام التي قالها: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لو أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا، ولو أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْفِمَاقِ لَفَعَلْنَا» صحيح مسلم، هذه الكلمات لا يقولها إلا قلب شجاع فدى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بماله ونفسه، ولذلك كانت له هذه المكانة في الإسلام.





موقف بطولي من طفلين في غزوة بدر:

يُحَدِّثُ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَقُولُ: بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ -الَّذِي صَفَّهَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ- نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغَلَامَيْنِ صَغِيرَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَيَقُولُ: « بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غَلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ غَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: أَيُّ عَمٍّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ بَنَ هِشَامٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ فَقَالَ: أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يُسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتَهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سِوَاكَ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا قَالَ: فَأَعْجَبَنِي قَوْلُهُ، قَالَ: فَغَمَزَنِي الْآخِرُ وَقَالَ مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ يَجُولُ بَيْنَ النَّاسِ فَقُلْتُ لَهُمَا: هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْلَانِي عَنْهُ فَابْتَدِرَاهُ فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَاهُ» صَاحِبُ ابْنِ حَبَانَ،

أبو جهل المتفطرس الجبار يكون قتله على يد غلامين من الأنصار صفار أسمائهم معاذ ومعوذ أبناء عفراء.



وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان قد عوده أبوه

سَلِّمَ اللهُ الأُمَّ التي تربي، وسَلِّمَ اللهُ البيت الذي يربي. نحن نتكلم هذه الأيام عن الشباب والهشاشة النفسية والاكتئاب، والدلع، والتترف، ويُراهن على أن جيل المسلمين في انحدار، هؤلاء الصفار هم الذين يُسطرون تلك الملحمة التي نشهدها في فلسطين، اسأل الله أن يسدد رميهم.



الوقفه العاشرة:

أنه على قدر المؤونة تأتي المعونة، وعلى قدر الجهد يأتي المدد،
ولا يُجمع على عبد عُسرين

قال الله عز وجل: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (0) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }
[0-7:الشرح].

وقف المسلمون ثلاثمائة تقريبًا كأنهم حفاة كأنهم عراة،
والذي أمامهم جيش مدجج معهم مئتين سلاح، ومعهم ألف
بعير، فلما وقف المسلمون وصدقوا مع الله عز وجل واستغاثوا
الله عز وجل نزلت إليهم الملائكة ونزل إليهم المدد، يقول الله عز
وجل: { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ
آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم
مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ } [آل عمران: ١٢٤-١٢٥] ،

جاء المدد من الملائكة للمسلمين فتغير وجه النبي عليه السلام
لما نظر إلى السماء لأنه كان يرى ما لا يراه المسلمون
فقال: «أبشريا أبا بكر أتاكَ نصرُ اللهِ ؛ هذا جبريلُ أخذُ بقنانِ فرسهِ
يقودهُ على ثنأيا النقعِ ! !» رواه عبدالله بن ثعلبة، النقع من
الغبار، جاء بفرسه وجاءت الملائكة بخيولها بين السماء إلى
الأرض تقاتل مع المسلمين في تلك اللحظة.



الوقفه الحادية عشر:

أن الله عز وجل يبارك في الجهد القليل، المسلمين كانوا قلة

ولذلك يقول الله عز وجل في سورة الأنفال {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ} [الأنفال: ١٧]، إذن هي ليست رميتك ولا جهدك، هناك
أشياء كثيرة هي ليست بالجهد ولا بالتخطيط هي بالمدد
سماوي ولذلك الله عز وجل يأتي بمدد من عنده ويبارك بجهدك
القليل .



الوقفه الثانية عشر:

أن الخيرة فيما يختاره الله، والله عزّ وجلّ إذا أراد شيء هياً أسبابه

قلنا في التفاصيل التي ذكرناها، أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يختار هذه المعركة، ولم يختار المشركون أيضاً المعركة، إذا نحن نريد شيء والله يريد شيء، ولذلك لو انكشف لك ستار الغيب ما تمنيت غير المقدر لك حتى لو قدر أن يموت أبي أو أن تصاب أنت بشيء، فلو أنكشف ستار الغيب و رأيت قصة حياتك إلى القيامة، والله ما تمنيت غير المقدر، لكن لا يعرف ذلك إلا الذي لديه يقين بالله عزّ وجلّ وبحكمته وأن الله لا يختار إلا ما فيه مصلحة عبده.

الوقفه الأخيرة:

أن الله لا ينسى لك موقفك الأول ولا خطواتك الأولى

في البخاري من حديث أنس أن أم حارثة بن سراقه جاءت إلى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ما انتهت المعركة و انتصر المسلمين ما قتل منهم إلا ١٤ رجل فقط من ٣٠٠ و منهم الحارثة بن سراقه «وقد هلك حارثة يوم بدر؛ أصابه غرب سهم» سهم غرب بمعنى سهم جاءه وهو لم يكن داخل ساحة المعركة بل كان يعاونهم خارج الساحة قالت : «فقلت أخبرني عن حارثة لئن كان أصاب خيرًا احتسبت وصبرت وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء» وفي رواية أخرى لو مات موته عادية فساجتهد عليه بالبكاء فقال عليه السلام: « يا أم حارثة إنها جنان في جنية وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها» [سنن الترمذي]



لم يكن حارثة في بحبة القتال ولا في حومة الوغى بل كان من من الناس التي تعمل خارج ساحة المعركة فأصابه سهم غرب، فمزلته في أعلى الجنان في الفردوس الأعلى يقول ابن كثير : « فكيف بمن كان في ساحة الوغى وكيف بمن قتل شهيد وهو مقبل غير مدبر هؤلاء أين منازلهم عند الله عز وجل ؟ » فالله لا ينسى وقفك الأولى وهذا ما نركز عليه شرف البدايات إنك تكون مفاتيح الخير في مجتمعك وفي بلدك إنك أنتِ تكوينين مفتاح الخير في مجتمعك وفي أسرتك وفي المكان الذي أنت فيه ما تتظنين أحد يكون هو الأول أنتِ تكوينين الأول، النبي عليه الصلاة والسلام: «إن من الناس مفاتيح للخير ، مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر ، مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه» [السلسلة الصحيحة]

قصة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة

مرت السنين بحاطب بعد معركة بدر وحاطب بن أبي بلتعة كان من أولئك الذين شهدوا بدر، فبعد سنوات طويلة من هذا الحدث حصل من حاطب خطأ والخطأ هذا خطأ جسيم في عرفنا الآن وهو عباره عن خيانة لأسرار الدولة، فكان النبي عليه الصلاة والسلام سيفزو قريش في فتح مكة وقد خباوا عن قريش، فقام حاطب بن أبي بلتعة بتسريب هذا الخبر برسالة وأرسلها لقريش ولما وصل النبي عليه الصلاة والسلام عرفوا الخبر وأوقفوا هذه الرسالة قبل أن تصل إلى قريش فجاء بحاطب «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»... فقال: «إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا» بمعنى أن عيالي لديهم وأن أغلب الصحابة لديهم قبائل في مكة ولهم اسم وأنا ليس عندي أحد «فَأَحْبَبْتُ... أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي» بمعنى أفعل لهم معروف حتى يحمون عيالي إذا دخلنا مكة، لكن ليس تكذيبا ولا خيانة «وما فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ» يعني ليس لدي شك، وعمر بن الخطاب لم يعجبه الجواب «قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعِنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ» فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَيَّ أَهْلِي بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»

[صحيح البخاري]

هذا الذنب العظيم من حاطب عُفِر له بوقفته الأولى من سنوات طويلة، هذا الدين العظيم و هذا الرب الكريم الذي لا ينسى لك وقفاتك الأولى يوم كنت تنزف و يوم كان ضعف المسلمين ويوم كان لا يوجد أحد أصلاً يقول لا إله إلا الله وكنتم قله مستضعفة، حاطب كان من أولئك الأوائل الذين وقفوا تلك الوقفة ووقفوا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في لحظة الأسي والضعف وفي تلك اللحظة التي كانوا يقاتلون فيها لا يعلمون سيعيشون أم لا، يحملون أرواحهم وأكفانهم على أيديهم سمعاً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما جاء هذا الموقف بعد سنوات وظن عمر أن حاطب منافق قال النبي عليه الصلاة والسلام وما يُدْرِيكَ يا عمر لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ يا لشرف البدايات وما أعظم أن تكون أنت من الأوائل الذين لا يخافون في الله لومة لائم وما أعظم أن تكون أنت الأول في مجتمعك وأن تكون الأول في نصرتك لدينك، فبعد رد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكى عمر وقال: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ويجيء خادم لحاطب بعد الموقف « فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْدُخُلْنَ حَاطِبُ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتَ! لَا يَدْخُلُهَا؛ فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ. » [صحيح مسلم].

**أين هي بدر التي سجلتها أنت بموقفك، أو وكنت من الأوائل
الذين سجلوها؟**

**وما هو الموقف الذي تكسب أنت فيه شرف البدايات
وشرف التأسيس؟**

ولذلك سهل جداً أن يؤمن شخص بعدما آمن الكل، والكل يتغير
عندما تغير المجتمع.

لكن من الذي يتغير عندما يكون الإسلام مستضعف ومحارب؟
وعندما يكون الإسلام منبوذ، وما فيه حياة ولا فيه مستقبل؟
أولئك الذين تغيروا من أنفسهم، كيف فعلوا ذلك؟ ما تغيروا إلا
بقلب مستيقن بالله عزّ وجلّ.

ولذلك أم احد الشهداء الذين رأيناهم في شاشات التلفاز في
الأيام الأخيرة يشرونها باستشهاد ابنها كانت تزغرد باستشهاد
ابنها وتقول: والله فداء للقدس فداء لفلسطين، وتنتقلين من
هذا المشهد إلى مشهد آخر لأب كبير في السن يكلمه ابنه
بالجوال وابنه قد أصيب بجراح عظيمة، و عرف الولد أنه سيموت
فكلم والده والمكالمة مسجلة يستسمحه ويقول سامحني
أبوي، فقال له الأب أذكر الله، أذكر الله، الله معك، الله معك!
ما هذا الثبات؟ و ماهذه القلوب؟

هؤلاء أناس تعرف شرف البدايات، وتعرف أن ما تقدمه لله عزّ وجلّ لا يضيع عند الله.

فلكل المترددين ولكل المتأخرين على اتخاذ قرار مهم في حياتك ماذا تنتظر؟ لا يفوتك شرف البدايات لكل قدم خطوة ولكل قلب استباق فلا تفوتك خطواتك ولا يفوتك سباق القلب.



لنصل إليكم... ونشارككم
روابط البث المباشر للدرس الأسبوعي
المواد الإثرائية والملخصات
نأخذ مشاركتكم
ونستمع لآرائكم النيرة وأكثر...
يمكنكم الاشتراك بقناة التليجرام لمدونة رواء

<https://t.me/rawaablog>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال مدونة



و للروح ارتواء

<https://rawaa.org/>